

كما تتحفة اربع ثواني تحمل ذلكم السقف المتين المتكون من قطع طوليه لجذوع النخيل وفوقها سعف للنخيل تسمى تيفاوين كما وضع عليها طبقه مسميكة من الطوب المعجون جيدا بالحصبه قطع صغيره من الحجاره وروث الحيوانات الى اخره ثم فرشت عليه طبقه رقيقه من الكلس لتمنع تسرب المياه في ليله ليلي شديد السواد من يوم الخميس شتاء قارس اجتمعت هذه الاسره الطبيه كعادتها في شبه غرفه تسمى تيسفري قرب موقد تقليدي ادرمت اشعلت الام ناره في حطب الغابه الذي اتى به الاب والابناء من بستانهم وها هي الام قرب الموقع تحضر الشاي والكل ملق حول صينيه بها باقه نعناع فواحه مع ابريقه وكؤوس بلوريه تنعكس عليهم اشاعات النار المتراقصه ومما زاد الصينيه جمال صحن من القشد يسمى بلغتهم تكمرت يسبي العقول ويخطف الالباب واما عن الاب فمتصدر ذلكم المجلس الحميمي قائد على جلد خروف ناعم مبتسم كعادته الكل متكئ على زريه جميله زينتها نقوش مزركشه الالوان لرموز عميقه الدلاله تحكيم الامم قصه مجد ائيل زاخر وثري لحضاره بني مزاب العريقه والزربيه هذه نسييت في هذا المنزل من طرف ام البنين والجده والبننت الكبيره في ايام بهيه اخذت من الجنه او مهرجانات غلبت عليها السعاده وغطتها الاهازيج قال الوالد احمد زوجتي العزيزه ابناء الاكارم السلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته فرد الجميع وعليكم السلام ورحمه الله تعالى وبركاته نطق البنت رحمه قائله ابي هل لا اطفانا المصباح الكهربائي لنزيد جلستنا نورا على نور اجابت الام نعم الراي يا رحمه وانتم هل توافقوني وايها على اطفاء النور الكهربائي اجاب الجميع نعم نعم هنالك اسرع الصغير الصديق ذو العامين تقريبا الى المكتسه فرفعها عاليا وضغط بعصاها على الزر فانطفئ المصباح واخذ الجميع يضحك لفكرته الطبيه فطوت ابتساماتهم امادا وابعادا من الشقوه فها هي النار تتراقص والشئ يجهز وخارج المنزل عواصف وهوجاء ورعد وبرق وامطار الاب ابناي حتى يبارك لنا الله سبحانه وتعالى مجلسنا هذا لنقرا جميعا الصور القصار بترييل اشار الاب بيلطف الى ابنه ياسين بقراءه دعاء استفتاح تلاوه القران الكريم قلبى الابن طلب الاب بكل حبور سرور بعد تلاوه تلكم الصور تساءل الاب قائلا ابناء الاعزاء في اي سنه نحن اجاب الابن ياسين نحن في سنه 1436 لهجره سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واردفت ساره بقولها وكذلك يا ابي نحن في سنه 2014 لميلادي سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام الاب احسنتما جوابا بارك الله فيما الاب لدي سؤال اخر ايها الاعزاء منكم يعرفوا شيئا عن شيخ اباضي ميزابي جليل وعلي من عظيم توفي منذ 100 سنه من عامين الميلادي هذا 2014 الام الي قصر مدينه بني يسكن احدى القرى السبع لوادم الحبيب الاب كم انت ذكيه يا ام البنين لقد اصبت كبذل الحقيقه ربما اقصده ولكن ارجو ان اسمع بقيه الاجوبه من ابائنا عزه الام وراسها موافقه ومبتسمه ثم قالت الحمد لله لقد غلبتك هذه المره ايها الزوج العزيز هل يعترف يا رجل اخذ الكل يضحك كما ان الاب ضرب يدا وقال لقد غلبتني هذه المره لكن ساردها لك امين اليس هو الشيخ ابراهيم طفيش هو عالم جديد ايضا من بني يزجى ولكنه اقل مرتبه من ذلكم والعالم العظيم الذي اقصد كما ان الشيخ ابي اسحاق توفي سنه 1965 الميلاد رحمه ابتاه ربما يكون الشيخ ابو زكريا يحيى بن صالح او الشيخ عبد العزيز الثاميني الاب يرحمك الله يا رحمه كم انت مطلع على عظماء اجدادنا فقد ذكرت لنا النجوم ونسييت القمر والكل مضيء نعم الشيخ ابو زكريا يحيى بن صالح الافضلي هو من بني يزجى وهو اول عالم هز وادم يقوم من سبته نومه واشرق فيه بعلمه واصلاحه وقد توفي خلال سنه 1223 ميلادي واما الشيخ عبد العزيز الثماني هو ايضا من بني يزجى وقد توفي في اثنين سبتمبر 1808 ميلادي وهو استاذ للشيخ اط. فسكت الاب فجاه وجم الجميع توقفوا عن الكلام والحركه ونطق ياسين قائلا لقد وجدته يا ابي فقد نطق بحروفه الاولى الان اليس هو الشيخ الحاج محمد بن يوسف عياش الاب ما اروعك يا ياسين اجل انه الشيخ طفيش ولكن اه يا لسان فكم جررت من مشاكل الانسان ومع ذلك فلا باس ثم وصل الاب كلامه قائلا لنستفيد اكثر ارجو ان تختصر على بدعه اسئله لان الشيخ طفيش من اكبر المحيطات كما ان الصهاره الكثيره مضر بالصحه وصلاه الفجر تنتظرنا في وقتها بالمسجد واعدكم جلسات اخرى لاثراء بعد موافقه الجميع الى هذه الخطه قال الاب لنبدأ اذا على بركه الله بحياه الشيخ طفيش رحمه من هو الشيخ الحاج محمد بن يوسف الاب لقد سألت يا رحمه مع الرجل العظيم انه الشيخ الحاج محمد بن يوسف ولد في غردايه وينسب الى بني يسكن باعتبار اصوله ونسبه رحمه كريمه في معناها يا ابي فهل لك ان تشرحها لنا الاب تلقب عائله الشيخ بطفيش ومعناها باللغه الميزابيه الطفل بمعنى خذ هي بمعنه تعالى بمعنى كل وجمعت في يطفيش يعني خذ تعالى كل وربما هو اشاره عن الكرم والوجود اسامه ابي كيف عاش الشيخ في بدايته الاب لقد عاش الشيخ طفيش اربع سنوات الاولى بغرديه لانه ولد في الفتره التي نفي اخرج بالقوه فيها ابوه من بني يزجى بسبب خلافه مع وجهها البلده حول قضايا الاصلاح الاجتماعى وبعد رجوع العائله الى بني يزكان توفي والده فعشا الشيخ يتيم من تحت رعايه امه في منزل يشبه الى حد بعيد منزلنا هذا فقد عانى الفقر وشطف قله العيش حتى كان يتحرج من نفقه المراسلات التي يبعثها الى العمانيين كما انه لا يرغب في استقبال الوفود التي تلح

على زيارته لقله ذات اليد ومع هذا فهو يدرس الطلب الوافدين اليه من شتى القصور ساره فهذا الحد يا ابي وصلت به المحن الاب نعم اكثر من ذلك يا بنته فكم توترت الامزجه وتازمت المواقف ضدها فقد نفي الى المدينه المجاوره بنوره ومع ذلك وصلت ادريس وتاليف الكتب رحمه سبحان الله يداه من رجل عجيب وهل غادر الشيخ طفيش وادي ميزابي ابي الاب لقد كانت اسفانه قليله جدا تمثلت في بعض التنقلات الى وادي النظام وهو رجل امين لماذا كانت اسواره قليله جدا الاب لقد اثرت الاوضاع القاسيه عليه كثيرا مثل اشتغاله بالتدريس قبل ان يصير عمره 16 سنه والناس انا ذاك ملتفهه للعلم فلم يستطع فراقه تلاميذه كما انه يراهم اقراص دواء تداوي امراض المجتمع ومن الاسباب تضيق الاستعمار الفرنسي عليه اذ فرض على الشيخ طففيه علم الانتقال الى ايه مدينه ولو الى بريان او القرار او رجلان الا برخصه يتلقاها من القائد العسكري ياسين فعلا انها حياه قاسيه يا ابي ولقد ذكرتم الان القرار وبريان فما هي مكانه الشيخ طويش عند اهلها الاب اه يا ابنائي يا ليتني عشنه تلکم الايام فقد روت لي جدتي فافه رحمها الله ان الشيخ طفيش عندما يقدم الى القرار تتهلل الوجوه وتنتعش الافئده وتطير القلوب فرحا وسرورا فيزين شارع الشيخ بلحاج الشيخ ابيض بالجريد الاخضر ويفرش بالرمل الناعم وتصطف الجموع الغفيره من الجانبين وفي غمره تلکم الفرحة يقول لنا الشيخ بلحاج محمد بن بابا يرى الشيخ مع المشيخ بتواجه متاطيا راسه وهو يقول يا ربي هذا للعلم محمد اي ربي ان هذا الاحتفال الكبير للعلم وليس لشخص محمد انظروا يا ابنائي الى تواضع العلماء فكم كانت تلکم الايام التي يقضيها بالقرار او بالريان اعياد عظيمه ليست كباقي الاعياد والزوجه يلي روعه تقدير العلم واهلها ارجو ان تنتقل الان الى سر تفوق الشخص فيش ونبغه الاب لقد سالت يا ام البنين عن عظيم يقول المؤرخون في هذه النقطه لقد كان اثر عائلته من جهه امه وابيه عظيما حيث احيط بجمله من العلماء والشخصيات التي كان لها دور كبير في المجتمع منهم ابوه يوسف المصلح الاجتماعي واخوه العالم الحاج ابراهيم كما يوجد بعض من اجلده واعمامه علماء ايضا فجاه وفتت الطفل الصغير الصديق مرعوب وهو يصرخ ماما ماما ويشير باصبعه الى الاعلى ثم يدعوه على انفه احتضنت الام الحنونه ابنها فقبلته وبعد ان هدى قالت انه يقول لي اسمع يا امي صوت الرعد انه مخيف جدا كما ان اشارته باصبعه الى الاعلاف يعني ان رائحه المطر طيبه تفوح من الخارج ابتسم الجميع لهذه المفاجاه وبدوا يشمون عباقه لكم الرائحه الذكيه اثر هذا الارتباك في سير الجلسه وضع الاب الصيبيه جانبا بعد ان كاد ان يدهسها الصديق من شده روعه اسامه لنواصل حديثنا واقول الا يمكن لكم يا ابي ان تذكروا لنا مشايخه الذين تتلمذ عليهم الاب لقد ابتدا تعلمه في الكتاب عندما ارسلته امه اليها فاستظهر القرآن وعمره ثمانيه سنوات حيث اصبح مؤهلا لمتابعه الدروس عند تلاميذ الشيخ عبد العزيز الثاميني مثل الشيخ محمد بن عيسى ازبار والشيخ عمر بن سليمان وغيرهم ولقد اظهر تفوقا ونبوغا واجتهادا مما جعل اساتذه يتوسمون فيه الخير فاحبه وفتحوا الابواب امامه لمواصله التعلم والاستزاده ساره هل ذكرت لنا يا ابي شيئا مما حفظه او تعلمه الاب لقد حفظ الشيخ طفيش وهو في سن التاسعه من عمره مسند الربيع بن حبيب والاجروميه وقطر الندى والدرر الاوامع وعقيده العزابه وغيرها من الكتب الكثيره كما تاثر كثيرا بشيخه وشقيقه الحاج ابراهيم تفيش اذ وجد فيه بغيته ومن بين ما تعلمه على يده الفقه والصرف والطب والعروض كما انه لما بلغ 15 من عمره بدات تاليف وجلس للتدريس مع اخيه وشيخه ابراهيم ولما بلغ ال 20 اصبح اكبر عالم في وادي النظام ثم بلا درجه الاجتهاد المطلق في كهولته كما يذكر ذلك بنفسه في كتاب شامل الاصل والفرع ياسين ما شاء الله عليه وفعلا انه مكرمه للعالم الاسلامي الاب احسنت ياسين على تفكيرك السيد والحمد لله نعم انها مكرمه للعالم الاسلامي وليس لوادم نصاب او الجزائر فقط ياسين لقد سمعت عنه يا ابي انه كان عصاميا معتمدا على نفسه في تعلمه فما هي حقيقه هذا الكلام الاب عرف عن الشيخ طفيش الاعتماد الشبه الكلي على نفسه فالانتاج الذي خلفه مع الكثير مما ضاع لا يعادل المحيط الذي عاش فيه لان الظروف التي مر عليها كانت قاسيه جدا من نقص في المشايخ والكتب التنقل الى هنا وهناك لتضييق الاستعمار الخناق عليه الى غير ذلك من المصاعب رحمه هلا وضحت لنا اكثر يا ابي الاب بالرغم من ذلك لم يؤس الشيخ طفيش من وضعه حيث كان يستغل فرص التعلم ويتلقبها عندما جيء اهل المشرق لياخذ ما عندهم كما كان يستغل المكتبات وادي ميزاب واخذ يطالع كتبها ويلتهم ما فيها من علوم ومن ابرد تلك المكاتب التي كان يزورها مكتبه شيخه ازبار ومكتبه شيخها ايضا عمر بن الحاج سعيد ومكتبه اخيه الحاج ابراهيم وبالرغم من كل ذلك وجد الشيخ رحمه الله ان مكتبات وادي ميزاب على اهميتها وثرانها لم تشفي قليله فالتجع الى مراسله العمانيين حتى يمدوه بعضا من مؤلفاتهم ويطلب ما عندهم من المصادر اللغويه والادبيه وكان الحجاج واسطه بينه وبين العمانيين واهلي زنجبار كما قد وصلته كتب من مصر والمغرب الاقصى عن طريق تلاميذه المسافرين وغيرهم امين انه يا ابي لا انسان عجيب وإن صبره وجلده قد تفوق على كل صخر وفلاد الاب صدقت الامين لم تلن ارادته ابدا في طلب العلم ونشره في اي مكان اينما حل وارتاح له على سبيل المثال فعندما اتجه الى المدينه المنوره قصدا المسجد

النبي الشريف وكان يسخر بكبار العلماء وقد كان مؤلفات القطب قد انتشرت في ارض الحجاز وكان الشيخ زيني دحلان كبير علماء الحرم النبوي اذا سمع بالقطب فارسل اليه من دعاه فاجلسه في حلقة بجانبه وبعد الدرس تفوض معه في المسائل العلمية وفي حاله العالم الاسلامي فظهره القطب بغزاره علمه وحده ذكائه وغيرته على الامه الاسلاميه وتحمسه لنهضتها فقال له انت احق ان ينتفع بك المسلمون فالقى القطب حينها دروسا عديده في الحرم النبوي حضرها الشيخ زين دحلان وكثير من علماء الحجاز والبلاد الاسلاميه ولقوه شخصيته اصبح الخرسانه التي تهب العقيدة الاسلاميه ثباتا ساره سبحان الله هي لها من قوه خارقه وهبها الله لشيخنا الزوجه انني اسمع الرنين الهاتف فمن هو يا ترى حمل الابن ياسين جهاز الهاتف الايفون قائلا السلام عليكم من معي اجابت وعليكم السلام ورحمه الله تعالى وبركاته انا فائزه من العاصمه كيف حالكم ياسين ابي امي انها اختي الكبيره فائزه من العاصمه فاذا اننا بخير والحمد لله يا ليتك كنت معنا الان في اليوم كما تعلمين يوم الخميس وبرنامجنا فاذا عملت تتحدثون اليوم ياسين نحن نتحدث عن الشيخ الحاج محمد بن يوسف فاذا تتحدثون عن العلامة قطب الاثمه الشيخ الحاج محمد بن يوسف المولود ببني يسكن نعم فاذا يلي القدر الجميل افتحوا جهاز الاعلام الالي فان انتظركم عبر برنامج سكايب انا وزوجي بكير وابنتي فردوس وسلمه وفي اسرع من لبح البصر فتح اسامه الجهاز وها هي اخته فائزه بالعاصمه متحجبه وهي مع اسرتها الصغيره تراهم يرونها عبر سكايب بعد ترحيب الجميع ببعضهم البعض قال الاب هيا نواصل حديثنا ساره ما هي غايته وهدفه في هذه الحياه ابي الاب سؤالك مهم جدا يا ساره لقد كانت غايه قطب الاثمه الشيخ رضوان الله سبحانه وتعالى وهدفه عظيم جدا يتمثل في رغبته الصادقه لان يكون مجددا للدين في عصره حيث يقوله هو بنفسه عن نفسه قلت لي بلي هذا الدين فاسالوا الله تعالى ان يجعلني له مجددا ولاحواله مسددا ولما خاف منه مشددا وقوله واني لا ارجو ان اكون المجدد لدينك يا رب مظهرا رحمه ابي هل ذكرت لنا شيئا من مؤلفاته الاب يا رحمه لقد كانت الظروف صعبه جدا في ذلك الزمان ومع ذلك استطاع ان يتفوق على عصره بعزمه واسراره الذي لا يعرف المساومه فوصل ليله بنهاره ان كان يتفرغ للتاليف بين العشاء والهزيع الاخير من الليل امين لقد قلت ابي كان يتفرغ للتاليف بين العشاء والهزيع الاخير من الليل فلماذا الحد بلغ بها الاجتهاد الاب واكثر من ذلك فربما ارهق نفسه صباحا فيحس بالفطور في الليل فيجعل على مصباحه غطاء ذا ثقوب كثيره فيتكئوا عليه يجعل ذراعيه فوقه ويضع راسه فوقهما فيغفر لدقائق ثم يواصل عمله في نشاط وبهذا الجد والسهر بلغه الله منا واما عن مؤلفاته فقد بلغت 300 مؤلفه ما بين كتاب ورساله وهذا في مختلف العلوم والفنون من تفسير وعقيده وتجويد وعلم الكلام واصول الفقه والفقه والمنطق والطب والفلك والخط والشع فنذكر على سبيل المثال بعضا من العناوين في تفسير القران الكريم له ثلاثه تفاسيرا وهي هي دار المعاد وداعي العمل ليوم الامل واخرها تيسير تفسير في 14 جزءا بمطبعة الباب الحلبي بمصر وفي فقهه مثلا شرح كتاب النيل وشفاء العليل في 17 مجلدا وهو موسوعه فقيهه لاراء المذاهب الاسلاميه الى غير ذلك من العناوين رحمه الله تعالى اسامه كم انت عظيم يا شيخ الاسلام يا قطب الاثمه فرحمه الله عليك الجميع امين امين فاذا من الجزائر العاصمه ومن هم يا ابي ابرز تلاميذه الاب قبل ان احدثكم عن ابرز تلاميذه يحسن بكم ان تعرفوا بعض المواقف الداله على حرسه مع تلاميذه كان من عاده القطب ان يمهل التلميذ الجديد لبعضه ايام ليختبر رغبته في العلم وصبره عليه وهذا بعد الصلاح والاستقامه كما حدث ذلك للشيخ ابو اليقظاني نفسه وان يكون حافظا لكتاب الله عز وجل كاملا وقبل في دار التلاميذ كما وجب ان يحفظ متنفا التي يدرسها قصائد شعريه وتكون علومه في راسه لا في كراسه امين ابي هل لم انتقلنا الى مقاومه الشيخ طفي الاستعمار الفرنسي الزوجه الا يمكن لنا قبل ذلك ان نشرب كاسا من الشاي مع الكماريه ثم نواصل في الحديث فاذا من الجزائر العاصمه بارك الله فيك يا امي انتم تشربون الشاي وتاكلون الكماريه الفزفه ونحن نتفرج عليكم ولن نذوق شيئا ضحك الجميع لجوابها المفحم المشكل الاب لنواصل حديثنا اذا ونحن صائمون ولكن بشيء من الاختصار لان الصديق بدا النوم يداعبانه وعقارب الساعه تطاردنا قائله لقد اقتربت نهايه الوقت المخصص لسهرتنا الايمانيه وصلاته الفجر في المسجد كما ان لاجسادنا عليها حقا علينا اسامه نحن الان يا ابي في شهر نوفمبر وفي ذكرى 60 اندلاع الثورة الجزائريه ضد الاستعمار الفرنسي فهل لعلامتنا قطب الاثمه الشيخ الحاج محمد بن يوسف اتجاهه الاب اعلم يا اسامه بارك الله فيك ان جدودنا الميزابيين قد سجل التاريخ عنهم اروع الصفحات البيضاء والتي كتبت بماء الذهب في شتى الازمنه والامكنه فارفعوا يا ابنائي رؤوسكم عاليه شامخه باعتزاز ولكن في تواضع وابحثوا عن تاريخكم المجيد وسجلوه هو دونوه واعلموا الخير لانه الخير خالصا مخلصا لله تعالى تفوز في الدنيا والاخره ان شاء الله تعالى ياسين ابي لقد جرك الشجر ولم تفصح لنا عن الجواب كاملا الاب اجل يا ابنائي لقد كان لقطب الاثمه الشيخ طفيش مواقف وانت تجاه الاستعمار الفرنسي قبل كل شيء كان الشيخ طفيش مستبعا الواقع السياسي فاورثته حسره على واقع المسلمين فعاش على امل التخلص منه فعندما دخل المستعمر

ارضا سنه 1882 ميلادي قام بقياده حركه مقاومه ولكن الغاشم الشرير قمعها اوقفها بقوه في مهدها واعتقل الشيخ وبعد اطلاق سراحه وضع في اقامه جبريه حتى لا يتحرك الا في محيط ضيق جدا فلا ينتقل بين المدن الا برخصه يطلبها من الحاكم العسكري بغردايه وادرك ببصيرته بقلبه ان وضعه لن يسمح له بذلك كما ان البيئه الصحراويه التي تتناسب لاقامه الثورات طويله مع احكام الاستعمار السيطره عليه فغير منهجه اذا رجع الى التاليف والتعليم اعداد الاجيال التي تتولى تحقيق الامل وفعلا وفقه الله في ذلك بعد ان خطط له جيدا واهتم به مع طول نفس ولقد تعرضا لما هو اشد فقد كان المستعمر تدخل بنا الشيخ ومن اختلف معه فيثير الفتن بينهم وزادوه رهقا على رهق ساره عجب هذا الشيخ في جله صبره وذكائه يا ابي كمعانا من اجل امته الاسلاميه ووطنه الجزائر الاب صدقت يا بنته فقد واجه الاستعمار ايضا برسائله الاحتجاجيه ضد الظلم والتعسف الى اخره ونجح في انتزاع حق توليه القضاة بوادي من السلطه الاستعماريه فاصبح القضاة بتلاميذه الذين تربوا بين يديه امين بارك الله فيك يا ابي فقد اوجزت في هذا الموضوع وركزت فيه الاب بارك الله فيك على هذا الاطراء ولكنه الواجب حتى تبلغه للاجيال باكير من جزائر العاصمة لدي سؤالان من فضلك السؤال الاول كيف كانت نظرتك الى المسلمين وخاصه وهم مستعمرون واما السؤال الثاني هل كان الشيخ طفيش مهتما بالعلم فقط مركزه يا اخانا بكير اما الاجابه على السؤال الاول فاقول ان الشيخ تفيج لم يقاوم باستعمار في وطنه الجزائر فقط بل شمل كل البلاد الاسلاميه قديما وحديثا فهو يطمح لعوده الدوله الاسلاميه ووحدتها لسالفه ومن يراسلنه على العمل لهذا الهدف واما الاجابه على السؤال الثاني فقد راي لزاما عليه ان يواصل جهود من سبقوه في ميدان اصلاح الاجتماعى رغم الظروف القاسيه التي ذكرناها والا نهبت لكم الجنود سودا فقد لاق في سبيل ذلك معرضه قويا وطل كما حاولوا التخلص منه بالقتل في ظرف تركمت فيه مخلفات عهد الركود والجنود والابتعاد عن معاني العقيده والشريعه الصافي رحمه هل ذكرت لنا من وسائل نشر اصلاحيه ابي الاب لقد تعددت وسائل الشيخ طفيش في نشر الاصلاحه واهمها توليه الوعب والارشاد وتدريس الناس كما خصص اوقاتا للنساء يستمعوا فيها الى اسئلتهن ويرشدوهن كما كان للتاليف دورا في نشر اصلاحه اسامه بارك الله فيك يا ابي فلم يبق من الوقت المخصص لجلستنا سوى خمس دقائق فنزل نغلق ستار على جلستنا الثانيه والموفقه باذن الله والحمد لله. وردد الجميع رحمه الله عليك يا قطب الاثمه الشيخ الحاج محمد بن يوسف اطفيش